انتهى كلام الصادق رضي الله عنه وروي ان الامام ابرهيم بن عبد الله بن الحسن
رضي الله عنهم اجمعين قال في خطبة خطبها ايها الناس اني وجدت جميع ما يطلب
العباد من جسيم الخير عند الله في ثلاث في النطق والنظر والسكوت فكل
منطق ليس فيه ذكر فهو لغو وكل سكوت ليس فيه فكر فهو سهو وكل
نظر ليس فيه اعتبار فهو غفلة فطوبى لمن كان منطقه ذكرا ونظره اعتبارا
وسكوته فكرا ووسعه بيته وبكى على خطيئته وسلم المسلمون منه وكانه
ماخوذ مما روي عن النبي عيسى صلوات الله عليه الخير كله في ثلاث المنطق والنظر
والصمت فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا ومن كان نظره في غير اعتبار
فقد سها ومن كان صمته في غير فكره فقد لها قال بعض العلما اللغو ما
يوجب للحلم والمروة العاه فلا يدخل فيه حليم راجح عقل وعن
بعضهم من اطلق عنان لسانه فقد تعرض لهوانه وقال الحكما المكثار مهذار
وهو كحاطب الليل ومن امسك لسانه من الفضل امن خسرانه يوم الفصل
وروي ان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه قال صحبت اكثر رجال الله في جبل
لبنان وكانوا يوصوني اذا رجعت الى ابنا الدنيا فعظهم باربع قل لهم من يكثر الكلام
لا يكاد يحدث لك العيان ومن ينم كثيرا لا يجد في عمره بركة ومن طلب رضا الناس
فلا ينتظر رضا الرب ومن يكثر الفضول والغيبة فلا يخرج من الدنيا على دين
الاسلام وقال بعضهم احذر اربعة الكلام الكثير والنوم الكثير والاكل
الكثير والجماع الكثير وفي منثور الحكم من كثر كلامه كثرت اثامه وزالت
هيبته وطالت غيبته الحصر خير من الهذر عي يسلم فيه خير من نطق

يسيء عليه وقال بعض الحكما الزم الصمت تعد حكيما جاهلا كنت ام عليما
وعنه صلعم لولا تمريج في قلوبكم وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما اسمع وقال بعض
الصالحين اني لاكتفي بكلمة ابن مسعود عشرين سنة من كان كلامه اكثر من
عمله فانما يهلك نفسه **فصل قال في منهاج العابدين**
ومما يعين على ترك الفضول ان تذكر خمسة اصول الاول ان في الصمت حفظ
الوقت فان اكثر ما يتكلم به الانسان من غير ذكر الله وما لا يعنيه اقل احواله
ان يكون لغوا تضييع الوقت وذكر ان حسان بن ابي سنان مر على غرفة
فقال متى بنيت هذه ثم اقبل على نفسه فقال يا نفس الغرور تسالين
عما لا يعنيك وعاقبها بصيام سنة قال العراقي عقب هذه الحكاية
فطوبى للمهيمنين بانفسهم وويح الغافلين الذين خلعوا العذار
وارخوا العنان والله المستعان ولقد صدق القائل واحسن بقوله

اعمر زمانك في ظلمة الليل اذا كنت فارغا مستريحا
واذا ما هممت باللغو بالباطل فاجعل مكانه تسبيحا
فاغتنام السكوت اولى من النطق وان كنت في المقال فصيحا

الاصل الثاني مما يعين على الصمت ان فيه حفظ الاعمال الصالحة فان من
لم يصن لسانه وكثر كلامه يقع لا محالة في الغيبة ونحوها من السيئات
المحبطات للاعمال كما قيل من كثر لغطه كثر سقطه والغيبة هي الصاعقة
المهلكة للطاعات على ما قيل مثل من يغتاب الناس مثل من نصب منجنيقا
فهو يرمي به حسناته شرقا وغربا ويمينا وشمالا **قلت** وسياتي ان شا الله

Copyright © King Saud University